

وأن عودهم فيها - بعد ما هداهم الله - من المحالات، وأن آلهة المشركين أبطل الباطل، وأمحل المحال^(١).

وموسى (عليه السلام): تبرز شجاعته الأدبية وهو يجاهر فرعون - الذي تجبر وتكبر حتى قال ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾^(٢) - ويخاطبه في أبهته وملكه وحرسه وحشمه ويصدع بالحق الذي يصيح الآذان قائلاً: ﴿فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٣). إني رسول مرسل من الله ربي وربك ورب العالمين كلهم؛ المدبر لشئونهم بأنواع التدابير الإلهية؛ فلا إله غيره ولا رب سواه؛ فإذا اختارني من كانت هذه صفاته واصطفاني لرسالته؛ فحقٌ وواجبٌ عليّ ألا أخبر عنه إلا بما هو حق وصدق؛ لما أعلم من عز جلاله وعظيم سلطانه، وإذا كنت قد رأيت الحجة القاطعة التي أعطانها ربي - كالعصا واليد - وأيدني بها دليلاً على صدقي فيما جئتكُم به ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: أطلقهم من أسرك، وأعتقهم من رقك وقهرك، ودعهم يخرجون أحراراً من تحت سلطانك ليذهبوا معي إلى دار سوى دارك، أدبر شئونهم، وأرشدهم إلى عبادة ربهم^(٤).

(١) الحلبي، الدر المصون، ٣٨٠/٥، السعدي، مرجع سابق، ٥٦٤/٣ أبو زهرة، الحلبي،

مرجع سابق، ٢٨٩٩/٦.

(٢) سورة القصص: آية ٣٨.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٠٤-١٠٥.

(٤) ابن عاشور، مرجع سابق، ٣٨/١٠، السعدي، مرجع سابق، ٥٧٣/٣.

وليس ثمة منافاة: بين شجاعته الأدبية (ﷺ) المفهومة من الآيات السابقة وبين الخوف المفهوم من نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾^(١).

أقول: ليس ثمة منافاة بين هذا وذاك؛ لأن الخوف المذكور في ﴿إِنَّنا نَخَافُ﴾ هو الخوف الجبلي الطبيعي المباح الذي لا يدخل تحت التكليف ولا يؤاخذ به الإنسان، كما أسلفنا^(٢).

ثانيا: شجاعة سحرة فرعون: ولعل هذا النموذج وما بعده ينفيان ما قد يستقر في خلد البعض من أن الشجاعة الأدبية قصرٌ على أنبياء الله تعالى ورسله وحدهم؛ فالنموذج الذي بين أيدينا الآن يبين لنا أن كل من باشر الإيمان الحق قلبه، وأدرك أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، سيأخذ من الشجاعة الأدبية بحظ وافر؛ فهاهم سحرة فرعون الذين أمضوا جل حياتهم في السحر والضلال وعبادة الطاغية، لما بان لهم الحق آمنوا برب العالمين رب موسى وهارون؛ فسبحان من قلوب عباده بين يديه يقلبها كيف يشاء؛ فاللهم صرف قلوبنا على طاعتك.

أقول: إن أولئك السحرة الذين جمعهم فرعون لإبطال معجزة موسى (ﷺ) التي هي سحر في زعم فرعون؛ لم يبالوا حين عاينوا الحق الذي جاء به الله على يد عبده ورسوله موسى (ﷺ) من انقلاب عصاه حية حقيقية تسعى وتلقف جميع ما افتروه من تخیيلات السحر الزائفة، ولم يلتفتوا لوعود فرعون البراقة لهم إن هم غلبوا موسى أن لهم أجراً عظيماً يليق بملك فرعون وأبهرته ومكانته، وأنهم سيكونون فوق ذلك من المقربين؛ فلم يجد معهم ترغيب ولا ترهيب، ولم يلتفتوا لتلك الوعود

(١) سورة طه: آية ٤٥.

(٢) ص ٢٥ في المبحث التمهيدي من هذا البحث.

وما تتطوي عليه من ثروة وجاه وعزة وسلطان، ولا لغضبة فرعون وبطشته الهائلة إن هم خذلوه واتبعوا الحق الذي جاء به موسى (عليه السلام) بل كان صدعهم بالحق في وجه فرعون وجبروته وفي شجاعة منقطعة النظير^(١) على ما وصف ربنا سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾^(٢).

وليتأمل معي القارئ الكريم: ردهم على فرعون الذي يتوعدهم بالقتل والصلب قائلين ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾.

وقولهم في موضع آخر: ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٣). ليدرك ما قرناه سابقا من أن الإيمان الحق هو زاد الشجاعة الأدبية وجذوة وقودها، وأنه حين تخالط بشاشته القلب؛ يكسب صاحبه قوة في الحق لا تلين أمام وعد أو وعيد، ويرسخ رسوخ الجبال الشم التي لا يززعها ترهيب ووعد، ولا وعد بما يفتنى ويبيد؛ لأن المؤمن يرى أن هذه الحياة الدنيا متاع، وأن ما عند الله خير وأبقى.

(١) دكتور إبراهيم خليفة، مرجع سابق، ١٠١، ١٠٢ "بتصرف وتلخيص".

(٢) سورة الأعراف: الآيات ١٢٠-١٢٦.

(٣) سورة طه: آية ٢٧.

ثالثاً: شجاعة مؤمن آل فرعون: الذي كان يكتنم إيمانه حتى رآهم قد هموا بقتل نبيهم موسى (عليه السلام) فطرح الكتمان وراء ظهره، و صدع بالحق في وجوههم غير متهيّب لما يمكن أن يلحق به من أذى إن علموا أنه ليس على دينهم ولا من عبدة فرعون الطاغية؛ وإنما على دين موسى عدوهم ومن عباد ربه الذي يعترف بربوبيته؛ فقد شدد النكير عليهم كيف يقتلوا موسى (عليه السلام) لا لشيء إلا أنه يقول ربي الله؟ وأعلن أن ما جاء به موسى (عليه السلام) لإثبات دعوته بينات كافية ووافية بمثل هذا الإثبات، وأن كذبه الذي ينبغي أن يكون حصوله محلاً لتشكك العقلاء لن يضرهم على فرض حصوله شيئاً، بينما هم بتقدير حصول صدقه سيتضررون لا محالة، إلى آخر ما جادلهم به من الحق والرشد، وذكرهم من البشارة والندارة، وما حمل هذا المؤمن أن يناصب جابرة قومه العداوة ويسوء وجوههم بكلمة الحق حتى ولو كان ذلك على حساب شرفه فيهم وجاهه بينهم وعلى حساب عواطف الكافة من بني قومه وعشيرته إلا خلق الشجاعة الأدبية إزاء العواطف و إزاء عرض الدنيا بأسره^(١)، فعن شجاعة هذا الرجل المؤمن ومجادلته لقومه ليصرفهم عما هموا به من قتل موسى (عليه السلام) يقول ربنا (عز وجل): ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ

(١) إبراهيم خليفة، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُثْلَوْنَ مُذْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ^(١).

رابعاً: شجاعة الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى^(٢): الذي أجاب داعي الله لما رأى من دلائل الحق والمنطق، ثم حركه الحق الذي استقر في قلبه؛ فجاء من أقصى المدينة يسعى إلى قومه الذين كذبوا الرسل وتوعدوهم وهددوهم؛ يدعوهم إلى الحق، ويكفهم عن البغي، ويقاوم اعتداءهم الأثيم على رسل الله ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، مع أنه لم يكن من ذوي الجاه ولا السلطان ولم يكن له ناصر من قوم أو عشيرة، ولكنه كان يملك عقيدة حية هزت وجدانه ودفعته دفعا في شجاعة منقطعة النظير للجهر بالحق الذي يعتقده ويؤمن به؛ ودعوة قومه إلى اتباع المرسلين، لاسيما وأنهم لا يطلبون من المدعويين أجراً على الخير الذي يدلونهم عليه، كما أن هداهم واضح في طبيعة دعوتهم، فهم يدعون إلى إله واحد، ونهج واضح، وعقيدة لا خرافة فيها ولا غموض؛ فنهجهم سليم، وطريقهم مستقيم؛ فلما لم يقبلوا نصحه، ولاموه على اتباع الرسل، حدثهم عن نفسه وعن أسباب إيمانه، وناشد فيهم الفطرة التي استيقظت فيه فاقتنعت بالبرهان الفطري السليم قائلاً: وما الذي يمنعني عن اتباع الرسل وعبادة الله الخالق الذي خلقتني ورزقني، وإليه مالي ومآلكم ومآل جميع الخلق فيجازي الجميع بأعمالهم؟ فمن كان كذلك كان هو الأحق بالعبادة - بلا شك - دون سواه ممن لا يملك ضراً ولا نفعاً، إذ لا أضل ولا أتعس من ذلك الذي يرفض نداء العقل ومنطق الفطرة الذي يدعو إلى

(١) سورة غافر: ٢٨-٣٤.

(٢) قيل: هو حبيب النجار، ويعرف عند البعض بمؤمن آل يس. ينظر: ابن الجوزي، زاد

المسير، ١٣/٧.

عبادة خالقه، وينحرف إلى عبادة غيره سبحانه من مخلوقات أو معبودات باطلة ضعيفة لا تنفعه بنفع ولا تدفع عنه ضرر، وأن من يفعل ذلك من منكوسي الفطر لفي ضلال واضح مبين، ثم جاهرهم بنداء الفطرة الذي يجده في أعماق قلبه غير ملتفت لأي تهديد أو وعيد قائلاً: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ﴾ هكذا وبكل ثقة واطمئنان وشجاعة منقطعة النظير يلقي إليهم كلمة الإيمان، ويشهدهم عليها، دون التفتات لما سيفعلونه به، وإن كان المفهوم من سياق الآيات أنهم عاجلوه القتل، ليرقى إلى ربه سبحانه وقد صدع بكلمة الحق، وقذف بها في وجوه المكذبين، لينال الكرامة في الآخرة؛ فلما بُشِّرَ بدار الكرامة قال ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ يتمنى لطيب نفسه أن لو رأى قومه ما آتاه ربه من حلل الكرامة، ليعرفوا الحق معرفة اليقين^(١)؛ وعن شجاعة هذه المؤمن الذي أثر التضحية بروحه في سبيل الحق يقول ربنا (ﷻ): ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾^(٢).

خامساً: شجاعة أصحاب الأخدود: الواردة قصتهم مُجملة في فاتحة سورة البروج؛ إذ يقول ربنا (ﷻ): ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا

(١) السعدي، مرجع سابق، ١٤٤٨/٦ "بتصرف وتلخيص".

(٢) سورة يس: الآيات ٢٠-٢٧.

بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ^(١). فبعد أن أقسم الله تعالى في مطلع السورة بالسماء وما فيها من نجوم وبروج هائلة عظيمة، وبيوم الهول الأعظم والفرع الأكبر يوم القيامة اليوم الموعود وما فيه من أحداث وأهوال عظيمة يشهدها الناس؛ فهو شاهد ومشهود كما قال ربنا سبحانه: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^(٢)، أو بيوم الجمعة ويوم عرفة لما يشهد الناس فيهما من الخير؛ فهما يومان مشهودان كذلك^(٣).

أقول: بعد أن أقسم الله تعالى في صدر هذه السورة الكريمة بهذه الأمور العظام، وما فيها من أحداث عظيمة كذلك، ربط ذلك كله في جواب القسم - ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾^(٤) - بأمر فظيع تستكره النفس، ويقشعر له البدن، وكأن السماء المقسم بها قد نقمت على أولئك الطغاة الذين أحرقوا المؤمنين في الأخدود؛ وأنهم قد استوجبوا لعنة الخالق سبحانه بسبب جرمهم الأثيم هذا؛ حين عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله (ﷺ) فقهرهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم؛ فأبوا؛ فحفروا لهم في الأرض أخدودًا وأججوا فيه نارًا عظيمة؛ فلما لم يرجعوا عن دينهم قذفوهم فيها، وهم يتسلون بمشاهدة المؤمنين حال إقحامهم في النار، وبسماع صراخهم وهم يقاسون حرها.

وما كان لهؤلاء المؤمنين المعذبين من ذنب سوى إيمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجنابه المنيع، الحميد في جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدره، وإن

(١) سورة البروج: الآيات ٤-١٠ .

(٢) سورة هود: آية ١٠٣ .

(٣) تنتظر أقوال العلماء في المراد بشاهد ومشهود في: ابن كثير، مرجع سابق، ٣٦٣/٨،

الماوردي، مرجع سابق، ٢٤٠/٦ .

(٤) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٢٥٣/٣، الأصفهاني، إعراب القرآن، ص ٥١١ .

كان قد قدر على هذه الطائفة من عباده ما نالهم من حرق وأذى بأيدي الكافرين؛ فهو العزيز الحميد وإن خفي سبب ذلك على كثير من الناس. وإن كان المفسرون قد اختلفوا في أهل هذه القصة؛ هل هم من أهل فارس، أو اليمن، أو الحبشة، أو أصحاب دانيال من بني إسرائيل^(١) إلا أنها تبرز لنا لونا من الشجاعة الأدبية منقطعة النظير، حيث بذل النفس رخيصة في سبيل الله (ﷻ).

وإن كانت آيات القرآن الكريم لم تذكر لنا عن تلك الفئة المؤمنة سوى ذلك الخبر الإجمالي الوارد في بضع آيات من سورة البروج؛ إلا أن السنة الشارحة للقرآن قد بينت لنا ذلك أيما بيان؛ فالقصة بتمامها عند مسلم في صحيحه، وفيها: أن غلام أصحاب الأخدود قال للملك الذي أعياه التخلص من ذلك الغلام المؤمن: «إِنَّكَ لَسَتْ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي؛ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ؛ فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ؛ فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ؛ فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السَّكَكِ فَخُدَّتْ، وَأُضْرِمَ النَّيرانَ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَن دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ؛ فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمُّهُ، اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ»^(٢).

(١) ينظر: الماوردي، مرجع سابق، ٢٤٠/٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب: قصة أصحاب الأخدود، ح ٣٠٠٥، ٢٢٩/٨.

وهنا نجد الشجاعة الأدبية قد برزت على مستوى الفرد والجماعة؛ حين تمثلت في أسمى صورها في شخص الغلام أولاً، وفي تلك المرأة التي بذلت النفس والولد في سبيل الله (ﷻ)، كما تمثلت في تلك الطائفة المؤمنة التي قدمت أعظم تضحية جماعية في سبيل العقيدة حين تسلح أصحابها بخلق الشجاعة الأدبية.



المطلب الثاني

الشجاعة الأدبية في الاعتراف بالخطأ

أولاً: شجاعة امرأة عزيز مصر: حين أنصفت يوسف (عليه السلام) من نفسها، واعترفت بجريمتها الشنيعة التي كانت من قبل تتصلل منها وتلصقها بساحته الكريمة، وقد كان ذلك الاعتراف حين رجعوا إلى ملك مصر في ذلك الزمان بما أعجبه من تعبير يوسف (عليه السلام) لرؤياه، ومعرفته فضل يوسف وعلمه؛ ومن ثم أمره بإخراج يوسف (عليه السلام) من السجن وإحضاره؛ فلما جاء رسول الملك إلى يوسف (عليه السلام) امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته من براءة ساحته، ونزاهة عرضه مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز؛ فجمع الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن عند امرأة العزيز، وخاطبن كلهن - وهو يريد امرأة العزيز - قائلاً: ما شأنكن وخبركن إذ راودتن يوسف عن نفسه، يعني: يوم الضيافة؟ فأجبن: حاش لله أن يكون يوسف متهما، والله ما علمنا عليه من سوء؛ فعند ذلك قالت امرأة العزيز الآن ظهر الحق وتبين وبرز، أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين حين قال منذ بداية الأمر "هي راودتني عن نفسي" وإنما اعترفت بهذا على نفسي؛ ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه في حال الغيبة، وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه، أو ليعلم زوجي أنني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع، فاعترفت ليعلم أنني بريئة؛ ثم عللت اعترافها بأن دافعها إلى ذلك هو علمها أن الله تعالى لا يرضى ولا يسدد كيد الخائنين، ثم أكدت اعترافها بقولها بعد ذلك "وما أبرئ نفسي" أي عن المراودة والهم والحرص الشديد على ذلك؛ فالنفس كثيرة الأمر لصاحبها بالفواحش والذنوب، وهي مدخل الشيطان للإنسان، إلا من نجاه الله تعالى من شر نفسه الأمارة فصارت بعيدة عن الردى، منقادة لداعي الهدى، مطمئنة إلى ربها سبحانه.